

فاتح مدينة

عبادة بن الصامت.. قائد فتح الإسكندرية



في العصر الروماني كانت تلك المدينة الساحلية، هي الثانية بعد روما في المكانة التجارية والثقافية وكان بانها الإسكندر الأكبر قد بدأ ببناءها في شتاء عام 331 - 332 ق.م عند بلدة راكوتيس على البحر المتوسط لتكون مركزاً للثقافة اليونانية في الشرق ولم يتح الموت للإسكندر أن يرى مدينته، حيث وافاه الأجل ليحكمها البطالمة من بعده حتى قضى

سيطرة الروم

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم أستاذ السنة النبوية عضو هيئة

على ستة عشر ميلاً الى الشمال من تَنْوُط. واستطاع الروم أن يخبتوا للمسلمين، فانفذ شريك رسولاً الى عمرو، يطلب المدد، ولما بلغ الروم مجيء الأمداد، فروا هاربين، وقد سُمي هذا الموضع باسم القائد، وهو معروف حتى اليوم باسم: «كوم شريك» قرية من قرى محافظة البحيرة حالياً ثم التقى المسلمون بالروم في عدة معارك فاصلة نجح المسلمون في تكبيد جيوش الروم خسائر فادحة ويقوم الجيش الإسلامي بمطاردتهم حتى بلغوا الإسكندرية، وكانت في ذلك الوقت محصنة وبها حصون قوية وهو ما اضطر عمرو بن العاص للاكتفاء بحصارها ليستمر الحصار ثلاثة أشهر لم يبد فيها النصر ممكناً.

رسالة عمر

ويضيف: عندما تأخر فتح الإسكندرية قلق عمر بن الخطاب وكان مما قال: «ما أبطأوا في فتحها، إلا لما أحدثوا»، أي بسبب الذنوب التي اقترفوها وأرسل لعمر كتاباً قال فيه: «إذا أتاك كتابي هذا، فأخطب الناس وحُضِّبهم على قتال عدوهم، ورغِبْهُمْ في الضَّرِّ والنِّيةِ ومُرِّ الناسَ جميعاً أن يكونَ لهمُ كَصَدْمَةِ كَصَدْمَةِ رَجُلٍ واحد، وليكن ذلك عندَ الزَّوالِ يومَ الجمعةِ، فإنَّها ساعةٌ تتَزَلُّ الرحمةُ ووقتُ الاجابةِ، وليُبعثْ الناسَ الى الله، ويسألوه الضَّرَّ على عدوِّه».

كبار العلماء بالأزهر: يظن الكثيرون أن عمرو بن العاص هو من فتح الإسكندرية، ولكن الحقيقة أن من قاد الجيوش العربية لفتح تلك المدينة كان الصحابي الجليل عبادة بن الصامت ولهذا قصة طويلة بدأت عقب فتح جيوش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص حصن بابليون وسقوطه في أيدي المسلمين أرسل عمرو للخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه الخروج

استخدموا الرموز السرية في المراسلات

«الحشاشون» رواد الإرهاب الانتحاري

أول نصر كبير لهم في الفن الذي صار ينسب إليهم، فن الاغتيال، وكانت ضحيتهم المختارة «نظام الملك» الوزير السلجوقي الشهير، والعدو الأول لحركتهم. وتلك بداية سلسلة طويلة من الهجمات المماثلة، أتت إلى اغتيال ملوك وأمراء وقادة جيوش وحكام، يقول ابن الأثير: «إن أي قائد أو ضابط لم يكن يجروا أن يترك بيته من دون حماية، وكانوا يرتدون الدروع تحت ملابسهم، وطلب كبار الضباط من السلطان أن يسمح لهم بالظهور أمامه مسلحين. خوفاً من أن يتعرضوا للهجوم، فمخضهم إذن بذلك»، ومن أبرز عملياتهم المحاولات الفاشلة لاغتيال صلاح الدين الأيوبي.

القضاة والعلماء والمجموعة الثانية من ضحايا الحشاشين، تضم القضاة والعلماء والشخصيات الدينية الذين أدانوا نظرياتهم وأفطروا بقمع من يقول بها. وهناك فئة ثالثة متوسطة تضم ولاة المدن، وقد نالت اهتمامهم بين حين وآخر، وكانت المؤسسة السنية بجوانبها السياسية والعسكرية والإدارية والدينية في العدو الرئيس لهم، وكان هدفهم من الاغتيالات إخافة هذه المؤسسة وإضعافها.



كان الصراع السياسي والعقدي في أرجاء الأقاليم الإسلامية على أشده، لم تعد السلطة العباسية لإشكالية، غدا نفوذها وفعاليتها خيالياً، وضاعت هيبتها نتيجة الصراعات بين طوائف الأمة، والواقع الإسلامي يموج بالاضطرابات وتناقضت حياة المسلمين، وسادت الفوضى، واشتدت الضائقة الاقتصادية، وساء نظام الحكم، وكثرت الفتن المذهبية.

من هنا بدأ ظهور حركة «الحشاشين» وتكونتها بعد وفاة المستنصر عام سبعة وثمانين وأربع مئة هجرية، يطلق عليها الإسماعيلية الزيارية. ويعتبر الحسن بن الصباح العقل المدبر الذي نظم هذه الطائفة، ونشرها في بلاد فارس، ونتج عن هذه الجهود قيام دولة الحشاشين أو الفدائيين، وانطلقت دعوتهم من كرمان إلى أواسط إيران وأصفهان، ثم خوزستان والدليم، واستقرت في قلعة «الموت»، وصلوا ما زندان، ثم قزوین ومناطق عدة، احتلوا القلاع، ووصلت دعوتهم إلى سوريا، وأمتلكتا الحصون في طول البلاد وعرضها.



• فرق الحشاشون الإرهابية

شخصيات وألقاب

غزا مع النبي ست عشرة غزوة بريدة بن الحبيب من كتبة الوحي وممن شهد لهم الرسول بالصلاح



• بريدة بن الحبيب

بريدة بن الحبيب من كبار الصحابة واجتمعت فيه خصال الخير والورع والتقوى والحرص على الإسلام، وكان فارساً شجاعاً ومن الأمراء الفاتحين. وقال الدكتور محمود الضبع أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة قنطرة السويس، هو بريدة بن الحبيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي، وكنيته أبو عبدالله، وقيل: أبو الحبيب، وأبو ساسان، وقد أسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم، مكان مهاجرة إلى المدينة عند كراع الغميم، وقيل بالضميم، مكان على حدود مكة، هو ومن معه، وكانوا نحو ثمانين بيتاً، فصولى الرسول، صلى الله عليه وسلم، العشاء فصولوا خلفه، وعلمه صدراً من سورة مريم، وأقام بأرض قومه حتى مضت بدر أحد، ثم قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم، بعد ذلك، وروى عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي عليه الصلاة والسلام- كان يتقاعل ولا يتطير، فركب بريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سهم، فلقى النبي- صلى الله عليه وسلم فقال له: «من أنت»، قال أنا بريدة، فالتفت عليه الصلاة والسلام إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقال: «يا أبا بكر برد أمرنا وصلاح»، ثم قال لي: «ممن أنت»، فقلت من أسلم، قال لأبي بكر: «سلمان»، قال، ثم قال: «من بني من»، قلت: من بني سهم قال: «خرج سهمك».

الهجرة إلى المدينة

وأضاف: لزم الرسول صلى الله عليه وسلم، منذ هجرته إلى المدينة وشهد الغزوات والمشاهد كلها، وشهد الحديبية، وبيعة الرضوان تحت الشجرة، وخيبر، وأبلى فيها بلاء حسناً، وكان معه لواء أسلم يوم فتح مكة، وفي الصحاحين عنه أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم، ست عشرة غزوة.

وأشار الضبع إلى أنه عرف بالورع والتقوى والجود والكرم والاجتهاد في العبادة والشجاعة وحب الجهاد في سبيل الله، ومراقبته لنفسه. وأوضح أن بريدة شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم له بالصلاح والخير، وكان أحد الذين استعملهم عليه الصلاة والسلام على الصدقة، وكتابة الكتب والعهود والمعاملات بين الناس، وعد من كتبة الوحي القرآني، وجاء بكتب السيرة عن الصديق أنه قال: يا رسول الله، نعم الرجل بريدة لقومه، عظيم البركة عليهم، مررتا به ليلة مررتنا ونحن مهاجرون إلى المدينة فأسلم معي من قومه من أسلم، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم: «نعم الرجل بريدة لقومه وعز قومه. إن خير العلم من كان مدافعاً عن قومه ما لم يأتهم فإن الأثم لا خير فيه».

وقال إنه في إحدى الغزوات بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلم خبر بني المصطلق من خزاعة، وأن رأسهم وسيدهم الحارث بن ضمران، قد سار في قومه وبعاهم، ومن قدر عليه من العرب، إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجع بريدة إلى رسول الله وأخبره عن صحة ذلك، فأنه إليه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فأسرعوا الخروج، ومعهم بريدة، وانصرف الرسول- عليه الصلاة والسلام- في هذه المعركة، وروى محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سيرة عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال أمر رسول الله بأسارى غزوة المريسيع فكتفوا وجعلوا ناحية واستعمل بريدة بن الحبيب عليهم. وأكد أنه لمنافيه الكثيرة بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم حين أراد غزوة تبوك إلى أسلم يستقزمهم إلى عدهم، كما استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم، عيناً له على مرو، وروى عبدالله بن بريدة عن أبيه أن النبي، عليه الصلاة والسلام، قال له وللحكم بن عمرو الغفاري: «أنتما عينان لأهل المشرق، وبكما يحشر أهل المشرق»، وفي حديث آخر قال له: «يا بريدة إنه لا يكل بصرك، ولا يذهب سمك، أنت نور لأهل المشرق».

مراقبة الله

وإثر وفاة الرسول- صلى الله عليه وسلم- حمل لواء الأمير أسامة بن زيد حين غزا أرض البلقاء، وكان أحد الأمراء الذين استعملهم عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- في نوبة سرغ- موضع في أول الحجاز وآخر الشام- ولما فتحت البصرة في فيها داراً وسكنها، وخرج منها غازياً إلى خراسان زمن سيدنا عثمان- رضي الله عنه- وكان يقول: لا يعيش إلا طراد الخيل للخيال، وبعد جهاد طويل استقر في مدينة مرو بخراسان، وقال عنه الذهبي انه: عالم فقيه، علم أهل مرو أمور دينهم، وفقهم فيه.

وتميز بمراقبته لله تعالى وحرصه على نصح الولاة والأئمة، ويروي أن عبد الملك بن مروان كان يجالسه يوماً قبل خلافته فقال له: يا عبد الملك إن فيك خصالاً وانك لجدير أن تلي أمر هذه الأمة فأحذر الدماء، فإني سمعت رسول الله يقول: «إن الرجل ليفد عن باب الجنة بعد أن ينظر إليها على محجة من دم يريقه من مسلم بغير حق». روى عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- وقدر الذهبي أحاديثه بمئة وخمسين حديثاً، وذكر الزركلي، أنها مئة وسبعة وستون حديثاً، وروى عنه ابنه عبدالله وسليمان وعبدالله بن أوس الخزاعي والشعبي والمليح بن أسامة وغيرهم. وتوفي -رحمه الله- في خلافة يزيد بن معاوية. قال ابن سعد: مات سنة ثلاث وستين بمرو بخراسان.

رجال نزل فيهم قرآن

اعتزل الفتنة وحفر نهراً في البصرة

مقل بن يسار أطاع أمر القرآن بإعادة أخته لمطلقها

هو مقل بن يسار بن عبد الله بن معير بن حراق بن لؤي بن كعب المزني البصري، وكنيته أبو عبد الله، وقيل أبو يسار وأبو علي، وهو صحابي جليل من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من بين أهل بيعة الرضوان.

أسلم مقل بن يسار رضي الله عنه قبل صلح الحديبية، وبإيعاز النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة، وكان يرفع أغصان الشجرة عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبائع الناس تحتها، وروى عنه أنه قال: «بابعناه على أن لا نفر»، ومن يومها عرف الإيمان طريقه إلى قلبه، فأضاه حياته وملاها بهجة وإطمئناناً إلى عدل الله والرضا بقضائه، وكان جندياً ملتزماً ومحارباً شريفاً ومسلماً عرف حدود دينه، وقد حارب بجوار الرسول في غزوة خيبر.

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، اشترك مقل بن يسار في حروب الردة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وسار مع الجيش الذي فتح بلاد فارس بقيادة سعد بن أبي وقاص، واشترك في معارك أخرى في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان فيها للمسلمين النصر والغلبة. كما ولاء عمر بن الخطاب إمره البصرة، وحفر بها نهراً عرف بنهر مقل، نسبة إليه، كما أن التمر المقلّي بالبصرة منسوب إليه أيضاً.

وبعد موت عمر بن الخطاب، بدأت بوادر الفتنة الكبرى التي ازدادت اشتعالاً في عهد علي بن أبي طالب فاعتزلها مقل بن يسار، ولم يذكر التاريخ أنه اشترك في أي معركة فيها، لأنه تعود أن يستعمل سيفه لقتل عصابات الكفر وطواغيت الضلال. أما في هذه المعارك، فحاشا لسيفه أن يرفع في وجه من قال «لا إله إلا الله». محمد رسول الله»، وعاش لربه ينتظر أن يرفع الغمة، وقد سكن البصرة وبني بها داراً، ولم يزل بها حتى توفي سنة 65 هـ في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان، وفي شأن مقل بن يسار نزلت آيات من القرآن الكريم، حيث يروي أنه رضي الله عنه زوج أخته جملاء بنت يسار من عاصم بن عدي، ثم طلقها عاصم، فلما انقضت عدتها جاء يخطبها، فقال له مقل: زوجتك وأفرشتك وأكرمتك فطلقتها، ثم جئت تخطبها؟ لا والله، لا تعود إليها أبداً، وكانت المرأة تريد الرجوع إليه، فنزلت الآية 232 من سورة البقرة، وفيها يقول الله سبحانه وتعالى: «وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر». قال الإمام الطبري وصاحب الدر المنثور والإمام البخاري والبيهقي والإمام الواحدي في أسباب النزول، إن هذه الآية نزلت في مقل بن يسار رضي الله عنه، وقال الحسن، علم الله سبحانه وتعالى حاجة الرجل إلى امرأته وحاجة المرأة إلى بعلها، فأنزل هذه الآية، فلما سمع ذلك مقل بن يسار قال: سمعاً لربي وطاعة، فدعا زوجها وقال: أزوجك وأكرمتك، فزوجها إياه.

وروى مقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة، وروى عنه جماعة من الرواة، فحدث عنه: عمران بن حصين والحسن البصري، وأبو المليح بن أسامة، ومعاوية بن قره المزني، وعلقمة بن عبد الله المزني، وعمرو بن ميمون الأودي وآخرون.